عام ١٨٩٨ كانوا أهل صناعة وتجارة ولا يظن أنهم سيعكفون على الفلاحة وان كان في وسع اغنياء اليهود ابتياع الجانب الاكبر من اراضي فلسطين ونقل اليهود الفقراء اليها، لكن المقتطف عادت فاستبعدت ذلك للاسباب التالية :

ـ ان هناك بونا شاسعا بين ما يمكن للانسان ان يعمله وبين ما يقدم عليه .

ـ ان هذا النقل ليس بين الهنات الهينات .

ـ ان اغنياء اليهود لن يواصلوا نقل اليهود باستمرار وان المحسنين منهم كالبارون هرش وامثاله الذين ينفقون الاموال الطائلة شيء نادر .

ـ ان نقل اليهود الى فلسطين وابتياع الارض من الحكومة ومن أصحابها اصعب من نقلهم الى الارجنتين .

ـ ان طلب كفالة الدول الاوروبية وحمايتها لليهود الذين سينقلون الى فلسطين عقبة كبيرة ، لان الدولة العثمانية لا ترضى بذلك عن طيب نفس .

هذا ما أورده المقتطف من أسباب استبعاد فكرة استيطان اليهود فلسطين على نطاق واسع وبالمقابل يتبين لنا ما يلي :

ـ التقليل من شأن المطامع الصهيونية في ذلك العهد المبكر نسبيا ، وعدم معرفة حقيقتها وبالتالي الخطأ في تقدير قيمتها واغماض العين بحجة ان ذلك المشروع مستحيل التحقيق .

ـ عدم معرفة نوعية المهاجرين اليهود الى فلسطين ، فقد ادعت المقتطف خطأ ان المهاجرين كانوا من ارباب الصناعة والتجارة وغاب عن بالها ان البلاد بدأت تشهد نوعا جديدا من المهاجرين اعتبارا من ١٨٨١ تمكن من تأسيس المستعمرات الزراعية واشتغل في الزراعة ، وعلى الرغم من ذلك كله فقد كانت المقتطف من أوائل الصحف العربية التي أبدت اهتماما مباشرا بالحركة الصهيونية .

وبعد اسبوعين اعيد نشر مقال المقتطف في مجلة المنار ثم عقب محمد رشيد رضا عليه بعنوان « خبر واعتبار ـ جمعية اليهود الصهيونية » خاطب فيه العرب داعيا اياهم الى التنبه قائلا « أترضون ان يسجل في جرائد جميع هذه الدول ـ يقصد الاوربية ـ ان فقراء اضعف الشعوب الذين تلفظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة بأساليب العمران وطرقه بحيث يقدرون على امتلاك بلادكم واستعمارها وجعل اربابها اجراء واغنيائها فقراء »(٩). ثم عاود محمد رشيد رضا الكتابة في موضوع الصهيونية فكتب مقالا في عام ١٩٠٢ بعنوان « حياة امة بعد موتها ـ جمعية اليهود الصهيونية » فضح فيه أطماع الجمعية الصهيونية وكيف انها تتظاهر بنقل فقراء اليهود الى فلسطين للعيش في ظل السلطان العثماني بينما هي في واقع الامر تطلب تملك البلاد، ثم حمل على الحكام المسلمين ـ آنذاك ـ وطلب من الامة عدم الاعتماد عليهم(١٠)، وفي مايو ١٩٠٣ اتهم اليهود بالعمل على الاستقلال بفلسطين واحداث ملك جديد لهم فيها(١١).

وهكذا حذرت المنار منذ اعدادها الاولى من الخطر الصهيوني الذي كان يحاول التسلل الى فلسطين ، وقد دل محمد رشيد رضا بمقالاته عن الصهيونية التي ظل ينشرها تباعا في مجلته ( المنار ) منذ عام ١٨٩٨ وحتى قيام الحرب العالمية الاولى ، دل على فهم وأدراك عميقين لحقيقة الحركة الصهيونية وابعاد مطامعها .

وفي اعقاب الموجة الثانية من الهجرة اليهودية التي أخذت تتدفق على ميناء يافا بعد